المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي

الفكر الاستشراقي وأثره في مناهج التعليم الأزهري

دراسة تحليلية

إعداد
د. محمد بن سعيد السرحاني
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ذخیرۂ پروفیسر محمد اقبال مجددی

جو 2014ء میں پنجاب یونیورسٹی لائبریری کو

ہدیہ کیا گیا۔

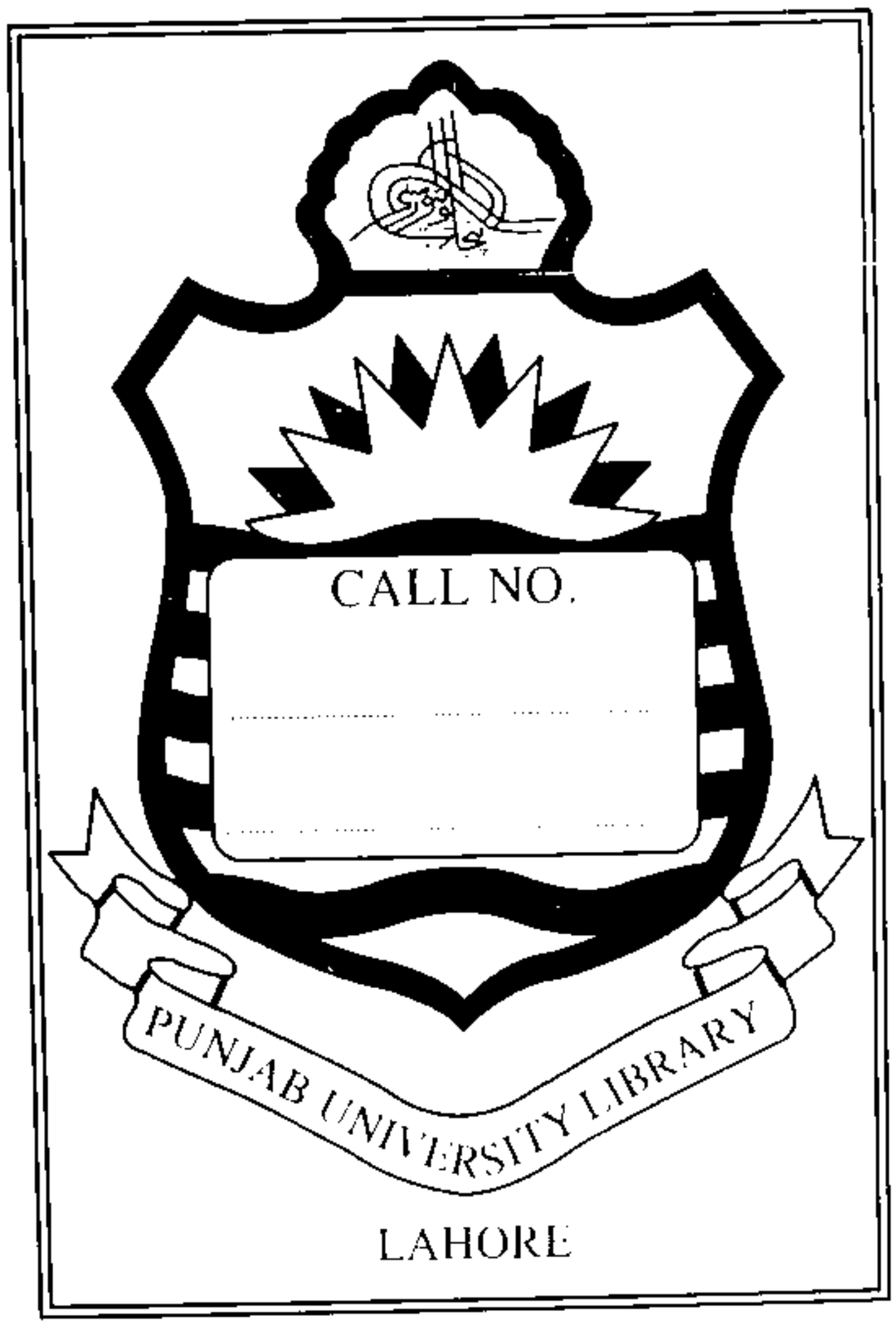

Marfat.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي

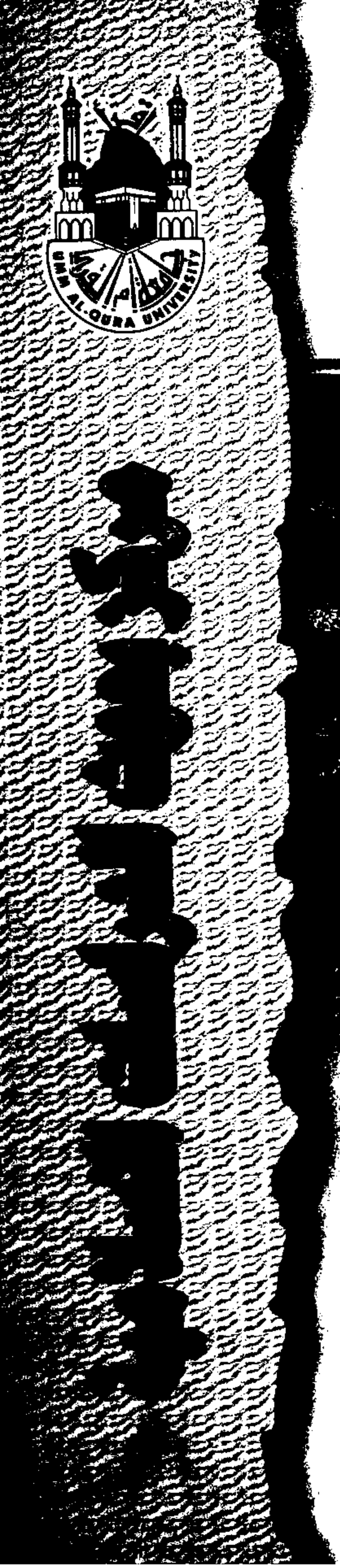

المعجم الفقهي
وأثره في مناهج التأليف
دراسة تحليلية

إعداد
د. محمد بن سعيد السرحاني
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

Marfat.com

ح جامعة أم القرى. ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السرحاني. محمد بن سعيد

الفكر الاستشراقي وأثره في مناهج التعليم الأزهري دراسة تحليلية
محمد بن سعيد السرحاني- مكة المكرمة. ١٤٣١هـ

٩٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم

١ - الإسلام - تعليم - مصر ٢ - الاستشراق والمستشرقون

٣ - الإسلام - دفع مطاعن أ - العنوان

ديوي ٣٧٨.٦٢ ٦٣٩٥ ١٤٣١

رقم الإيداع: ٦٣٩٥ ١٤٣١

ردمك: ٢ - ٩٣١ - ٠٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

ح جامعة أم القرى. ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السرحاني، محمد بن سعيد

الفكر الاستشراقي وأثره في مناهج التعليم الأزهري دراسة تحليلية

محمد بن سعيد السرحاني- مكة المكرمة، ١٤٣١هـ

٩٦ ص، ١٧ × ٢٤ سم

١ - الإسلام - تعليم - مصر ٢ - الاستشراق والمستشرقون

٣ - الإسلام - دفع مطاعن أ - العنوان

ديوي ٣٧٨.٩٢ ٩٣٩٥ ١٤٣١

رقم الإيداع ٦٣٩٥ ١٤٣١

ردمك ٢ - ٩٣١ - ٠٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

Marfat.com
Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com

التمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير نبينا محمد

وعلى آله وصحبته أجمعين. وبعد:

تُمثل مناهج التعليم القاعدة التي تتشكل من خلالها عقول وأفكار الأمة

والمقصد الأول للسياسة والتربويين لإحداث التغيرات وإجراء الإصلاحات في

الأفكار والسياسات.

ولقد عملت سياسات وتوجهات فكرية متعددة عملها في توجيه خطط التعليم

ومناهجه في بلدان العالم الإسلامي، فلعب الاستشراق والاستعمار والتنصير دورًا

تكاملية في توجيه منهج التعليم في بلدان العالم الإسلامي فيما يخدم أهدافهم وتحقيق

مخططاتهم.

فعمل الاستشراق من خلال وسائله المتنوعة والمتجددة على تقويض مناهج

التعليم في البلاد الإسلامية، مع التركيز على منهج التعليم الديني، وكان التعليم

الأزهري الهدف الأول والأهم الذي توجهت إليه سهام المستشرقين لما كان

العلمي من مكانة عظيمة في قلوب المسلمين؛ ولأن التغيير الذي يحدث في الأزهر

يسري أثره إلى سائر جامعات العالم الإسلامي، كيف لا وهو منبع والمفكر الذي خرج

العديد من الأساتذة الذين درّسوا وحاضروا في جامعات العالم الإسلامي.

وقد اتخذ المستشرقون لتحقيق أهدافهم أساليب ووسائل عدة، منها: التدريس

في الجامعات الإسلامية، والعضوية في مجامع اللغة العربية، وتأليف الكتب الطاعنة في

الإسلام وشريعته، إضافة إلى ابتعاث عدد من المسلمين للدراسة في الأقسام

الاستشراقية في الجامعات الغربية، وتسخير مراكز البحوث وكراسي التدريس في

Marfat.com

Marfat.com

الفصل الأول

نبذة عن تاريخ الحركة الاستشراقية ومكانة الأزهر العلمية

أولا: تاريخ الحركة الاستشراقية:

إن الحديث عن حركة الاستشراق هو حديث عن تاريخ نصراني بين الإسلام ومعارضيه وقد بين الله تعالى حقيقة هذا العداء وأزليته قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾. [البقرة: ١٠٩].

ومنذ ظهور الإسلام وأعداء الله يكيدون له ويتربصون به الدوائر وقد تعرض وسائل تلك الحملات على مر الزمان، فحاربوا الإسلام بالسلاح الفكري والثقافي وكانت حركة الاستشراق هي الجانب الفكري في هذه الحملة.

فما المقصود بالاستشراق؟ وما علاقته بالتعليم؟

تعريف الاستشراق:

الاستشراق تعريب للكلمة الإنجليزية **Orientalism** المأخوذة من الاتجاه إلى الشرق[1].

---

(١) سير البعلبكي، المورد: قاموس إنكليزي عربي، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٩٢م، ص٦٣١.

وكلمة الاستشراق مشتقة من (شرق)، يقال شرقت الشمس شروقا إذا طلعت[1]، وهي تعني مشرق الشمس وترمز إلى مجال الاهتمام بهذا الحيز المكاني من الكون وهو الشرق.

أما إذا أضيف إليها الألف والسين والتاء فتفيد طلب الشرق فإن معناه طلب علوم الشرق وآدابه وأديانه بصورة شاملة، ومنهم من يقول ليس القصد منه الشرق المكاني الجغرافي وإنما هو الشرق المقترن بالشروق والنور والهداية[2].

واصطلاحا: اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والشريعة والتاريخ وغيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى.

ويعرف إدوارد سعيد المستشرق بقوله: (كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه وسواء كان ذلك المرء مختصا بعلم الإنسان الأنثربولوجيا أو بعلم الاجتماع أو المؤرخ أو فقيه لغة فيلولوجيا في جوانبه المحدودة والعامة على حد سواء هو مستشرق وما يقوم به هو أو هي بفعله هو استشراق)[3].

نشأة الاستشراق وتطوره:

اختلف الكتاب من مسلمين وغير مسلمين حول تحديد نشأة الاستشراق وذكر

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٦٠م، ج١، ص٤٨٢.

(٢) عبد الله علي العليان، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٣م، ص٩ - ١٠.

(٣) إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة - السلطة - الإنشاء) ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت، الطبعة الثانية، ص٣١.

Marfat.com

في ذلك أقوال عدة نذكرها إجمالاً، ويرتبط تحديد نشأة الاستشراق بتعريف هذا المصطلح وتحديد مفهومه. فمن يعرف الاستشراق بأنه: دراسة الغرب لأديان الشرق وثقافته دون حصره في دراسة الإسلام يحدد بداية نشأة الاستشراق بأول اتصال بين الشرق والغرب قبل الميلاد مع بداية الصراع بين الفرس واليونان في القرن ٦ ق. م ثم ما كتبه هيرودوتس اليوناني عن الشرق، ثم الاكتساح اليوناني بقيادة الإسكندر الأكبر بلاد الشرق إلى أن أشرف على أبواب الصين في القرن ٤ ق. م[1].

وأما من يعرف الاستشراق بدراسة الغربيين للإسلام والمجتمعات الإسلامية فيحدد نشأة الاستشراق:

بظهور الإسلام وما وقع من جدل وحوار بين المسلمين وأهل الكتاب ومحاولات اليهود والنصارى التشكيك في عقيدة المسلمين وفي معجزات نبيهم صلى الله عليه وسلم[2].

ويشير إلى هذه النشأة أحمد عبد الحميد غراب بعد أن عرف الاستشراق بأنه موقف فكري معاد للإسلام - إذ يقول: (ولاشك أن هذا الموقف قد اكتسب - ولا يزال يكتسب - أبعادا جديدة وخطيرة ولاسيما في جوانبه السياسية والتبشيرية منذ الحروب الصليبية حتى اليوم، ولكن هذا الموقف في جوهره الذي يقوم على العداوة في العقيدة ليس بجديد فهو موقف الكافرين موقف الإنكار للرسالة، والتكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم، وإثارة الشبهات حول الإسلام، وحول القرآن والرسول صلى

---

(١) أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعرف، القاهرة، ص ٧١.

(٢) محمد حسين أبو سعدة، الاستشراق والفلسفة الإسلامية، دار أبو حريبة للطباعة، ط١، ١٩٩٥م، ص ٣٥.

Marfat.com

الله عليه وسلم بوجه خاص، لتشكيك المسلمين في دينهم ومحاولة ردهم عنه)[1].

وتتسع هذا الجدل بما كتبه يوحنا الدمشقي – في بداية القرن الثاني الهجري – من رسائل لمحاورة المسلمين ونصرة إخوانه من النصارى في تلك الفترة[2].

ويرى الباحثون أن بداية نشأة الاستشراق بالمفهوم الإسلامي للأندلس في بداية القرن الثامن الميلادي إذ شهدت جامعات أشبيلية، وقرطبة، وغرناطة، إقبالا كبيرا من الأوربيين لدراسة الحضارة الإسلامية وخصوصا مع ازدهار حركة ترجمة الكتب العربية إلى اللغات الأوربية في تلك الفترة[3].

ولا يمكن حصر القرن العاشر الميلادي بداية للاستشراق فأرجعوا ذلك إلى تزايد اتصال الغرب باللغة العربية وآدابها وتزايد الاهتمام بحركة الترجمة وكان من أبرز من قام بهذا الاتجاه الراهب الفرنسي سلفستر الثاني الذي درس في الأندلس ثم تقلد المناصب البابوية عام ٩٩٩م، وأوصى بفتح المدارس وبترجمة التراث الإسلامي إلى اللغات الأوربية[4].

ويحدد المستشرق الألماني زودي بدرت القرن الثاني عشر الميلادي البداية الفعلية للاستشراق مع ظهور أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم بتوصية من بطرس

---

[1] عبد الحميد صالح حمدان، الاستشراق، مفاهيم إسلامية، ص ٢، ١٤١١هـ.

ص ١١.

[2] محمد البهي، الإسلام في عيون الغربيين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص ٢١.

[3] عبد الحليم عويس، حقيقة الاستشراق وأثره في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٦١.

[4] عبد العزيز كامل، الاستشراق في الميزان، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٠م.

Marfat.com

الملقب بالمحترم الذي زار الأندلس وأوصى بإصدار أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللاتينية عام ١١٤٣م[1].

وتُعتبر الحروب الصليبية مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي من البدايات القوية لظهور حركة الاستشراق[2].

ويُحدد عدد من الباحثين البداية العلمية لظهور حركة الاستشراق بانعقاد مجمع فيينا عام ١٣١٢م والذي أوصى بإنشاء كراسي اللغة العربية في جامعات أسبانيا وكمبردج وبولونيا وأوكسفورد والسربون[3].

ويعد القرنان التاسع عشر والعشرين عصري الازدهار الحقيقي لحركة الاستشراقية، إذ ظهرت في هذين القرنين جمعيات استشراقية، وإصدار المجلات والمطبوعات الاستشراقية، وشهد القرن التاسع عشر بداية المؤتمرات الدولية للمستشرقين إذ عقد أول مؤتمر دولي عام ١٨٧٣م[4].

ومع اختلاف الكتاب من المسلمين والمستشرقين في تحديد البدايات لأولى لحركة الاستشراق إلا أن الرأي الذي نذهب إليه أن الاستشراق بدأ مع الإسلام – وإن لم يحمل هذا الاسم في ذلك الوقت – وازداد في الظهور عبر العصور حتى يومنا هذا مع تنامي الهجمات الغربية الاستشراقية والتنصيرية للدين الإسلامي عبر وسائل الإعلام المختلفة في هذا العصر.

---

(١) رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص١١.

(٢) محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٣١

(٣) إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص٨٠.

(٤) محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ص٥٠.

Marfat.com

ومن المناسب بيان العلاقة بين الاستشراق والتنصير والاستعمار وتكامل الأدوار بينها وتشابكها في أهداف عدة. ومن ذلك اشتراك هذه الاتجاهات في تغريب المسلمين الأمر الذي نستعرض في الفقرة التالية لمحة من هذه العلاقة الوثيقة بينها.

العلاقة بين الاستشراق والتنصير:

هناك صلة وثيقة وترابط قوي بين الاستشراق والتنصير، فقد كان طلائع المستشرقين الأوائل من الرهبان والقسوسة، وقد كان الهدف التنصيري واضحاً في [illegible] الأولى للاستشراق.

[illegible] كتب رسالته لتزويد النصارى بالأسلوب الجدلي في [illegible] المسلمين[1].

[illegible] الذي درس في الأندلس وأمر بإنشاء المدارس وترجمة الكتب العربية لكل راهب وترقى في درجات الرهبنة حتى تولى مسند البابوية عام ٩٩١م.

وكانت أول ترجمة للقرآن الكريم والتي أمر بها الراهب الفرنسي بطرس الملقب بالمبجل عام ١١٤٣م بهدف تنصير المسلمين[2].

[illegible] من الكادر من إنشاء الكراسي في الجامعات الأوروبية للتعرف على لغة المسلمين وديانتهم قبل دعوتهم، وكان منطلق هذه الدعوة مجمع فيينا

---

(١) [illegible] للاستشراق، مرجع سابق، ص٤٨.

(٢) [illegible] المستشرقون والتنصير، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص٣١.

(١٢) [illegible] للاستشراق، مرجع سابق، ص٥٥.

الكنسي عام ١٣١٢هـ[1].

وقد اعتمد التنصير على الاستشراق كثيرا في الحصول على المعلومات عن المجتمعات المراد تنصيرها، فالاستشراق هو الهيئة الاستشارية للتنصير، والمصدر الذي يزود المنصرين، فالمستشرق يثير الشبهات والمنصر يعمل على بثها ونشرها في الوسط الذي يرسل إليه، وقد لاقى نتاج المستشرقين رواجا على أيدي المنصرين وتلاميذهم وأبنائهم وحيثما وجدت بعثاتهم.

والتنصير هو أحد الأهداف التي يسعى المستشرقون إلى تحقيقها في بلاد المسلمين، فالمستشرقون والمنصرون يعملون في حقل واحد وتحقيق الهدف نفسه مع الاختلاف في الأسلوب، فبينما كان الاستشراق الحديث صورة لتعصب الفكر الديني، فاستخدم الكتاب والقلم والكرسي الدراسي في الجامعات والمؤتمرات العلمية، فإن التنصير قد سلك أسلوب المستشفيات الطبية والملاجئ ودور الأيتام وغير ذلك من الأساليب التي تظهر أن وراءها الصليب والكتاب.

ويشير المستشرق رودي بارت إلى علاقة الاستشراق بالتنصير الأساسي الذي انطلق منه الاستشراق فيقول: (كان الهدف من [illegible] الاستشراقية ـ في ذلك العصر وفي القرون التالية هو التبشير، وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي)[2].

وإذا كان الاستشراق قد قام على أكتاف الرهبان وانبثق من الكنيسة في أول نشأته فإن العلاقة لاتزال مستمرة بين الجانبين حتى الوقت المعاصر، فقد عمل عدد

---

(١) رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، مرجع سابق، ص٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٩.

Marfat.com

من المستشرقين مع الدوائر التنصيرية وكانوا خير عون لها في مجال عملها في العالم الإسلامي ومن أولئك المستشرقين: الفريد جيوم الإنجليزي والمستشرق الاسكتلندي روبرت سميث و إندرسون الإنجليزي والمستشرق الراهب الفرنسي هنري لامانس[1].

وقد تداخلت الأدوار بين المستشرقين والمنصرين إلى حد أنه أصبح من الصعوبة بمكان التمييز بين المستشرقين والمنصرين، إذ كان هناك فئة من المستشرقين بدأوا حياتهم في التركيز على الدراسات الاستشراقية ثم استهواهم التنصير فانصرفوا إليه مستفيدين من دراساتهم الاستشراقية السابقة ومن تلك الفئة المنصر المستشرق صموئيل زويمر كما يشير إلى ذلك د.علي النملة[2].

ومن خلال العرض السابق للعلاقة الوثيقة بين الاستشراق والتنصير نؤكد على أن مصالحهم تتقاطع في قضايا عديدة، ومنها موقف المستشرقين والمنصرين من تغريب التعليم في بلاد العالم الإسلامي عامة والتعليم الأزهري على وجه الخصوص، وسنتناول في بيان القاسم المشترك بين الاستشراق والاستعمار والعلاقة الوثيقة والتكاملية بين هذين الاتجاهين.

علاقة الاستشراق بالاستعمار:

تظهر العلاقة بين الاستشراق والاستعمار من خلال تبادل الأدوار فيما بينهما لوحدة الهدف والمصالح المشتركة، فقد عمل العديد من المستشرقين على التمهيد للاستعمار إذ كانوا طلائع الغرب في البلاد الإسلامية، وعملوا على تهيئة الشعوب لتقبل هذه البلاد لقبول النفوذ الأوروبي والرضا بولايته، وذلك من خلال إضعاف

---

(١) محمد صبح الله السيد، الاستشراق وأهدافه ووسائله، ص ٣١.

(٢) علي بن إبراهيم النملة، المستشرقون والتنصير، ص ٣١.

Marfat.com

القيم الإسلامية في نفوس المسلمين وتمجيد القيم الغربية والمسيحية[1].

لقد ظل هدف الاستشراق والاستعمار واحدا لفترة طويلة وهذا ما يشير إليه سمايلوفيتش بقوله: (فمن وحدة الهدف والأطماع انبثقت العلاقة بين الاستشراق والاستعمار منذ بداية الفكرة الصليبية إلى ميلاد الفكرة الصهيونية التي تسيطر الآن على سياسة الغرب بجميع أشكالها نحو العرب)[2].

ويظهر تبادل الأدوار والمصالح المشتركة بين الاستشراق والاستعمار جليا فبينما كان الاستشراق يقدم الخلفية الفكرية للمستعمرين مع تهيئة تلك البلاد لنفس الاستعمار فإن الحكومات الاستعمارية قد عملت على تهيئة الدعم المادي وتسخير الإمكانيات لخدمة المستشرقين بما توفره تلك الحكومات الاستعمارية من تلك المكتبات والمجلات وكراسي التدريس وغيرها.

وقد عمل عدد من المستشرقين في خدمة حكوماتهم الاستعمارية بسبب الرحلات أو تحت غطاء الدراسات العلمية، والأمثلة على ذلك كثيرة، فقد أعقبت نابليون في حملته على مصر على ما كتبه المستشرق الرحالة:

الفرنسي فولغني، وعمل روسو الإيطالي على تمهيد لاستعمار [illegible] وساهم إدورد هنري بالمر في تهيئة الاستعمار البريطاني لمصر عام ١٨١٢م، وملك لورانس بين العرب في سوريا وفلسطين ثلاثة أعوام حتى أطلق عليه لقب لورانس العرب وأعد خرائط لسيناء لتسهيل استيلاء بريطانيا عليها.

وهناك طائفة أخرى من المستشرقين عملوا بصفة رسمية كمستشارين لوزارات

---

(١) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٢، ص٤٣.

(٢) أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، مرجع سابق، ص١٢٢.

Marfat.com

الخارجية لبلدانهم تمهيدا للاستعمار ومن أبرزهم:

سنوك هورجينة الهولندي عمل مستشارا لحكومته لاستعمار إندونيسيا[1].

مكدونالد الإنجليزي خدمة الاستعمار البريطاني للقارة الهندية.

هوستون جب وبرنارد لويس في خدمة الحكومة الإسرائيلية والأمريكية.

مسنيون الفرنسي خدمة بلاده في استعمار بلاد شمال أفريقيا[2].

وعمل آدم هيتش بيكر الألماني خدمة الاستعمار الألماني[3].

وهذا لا شك فيه أن الاستشراق والاستعمار شرك بصورة مختلفة في تغريب التعليم في بلاد العالم الإسلامي، مع تركيزنا في هذه الدراسة على الدور الاستشراقي؛ لأن مهمة الأدوار الغربية في هذا المجال كانت مشتركة ومتداخلة في مهمة وأهداف عدة.

ثانيا: نبذة عن تاريخ الأزهر ومكانته العلمية:

كان أول نشأة للأزهر في عهد المعز لدين الفاطمي وبعد خلفاء الدولة الفاطمية (الشيعية) في عام ٩١٢هـ نشر العقيدة الإسماعيلية؛ ولكن بإرادة الله يتحول هذا الصرح إلى معقل من معاقل السنة منذ عهد الأيوبيين إلى يومنا هذا[4].

والأزهر جامعا وجامعة دور سياسي واجتماعي ومكانة علمية بارزة على مر

---

(١) [illegible] المستشرقون السياسيون، ج المعهد، المعهد، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠١هـ، ص ٣٣.

(٢) [illegible] المرجع السابق، ص١٤٦ - ٢٢١.

(٣) [illegible] المعهد في خدمات الألمانية، المرجع السابق، ص ٣١.

(٤) [illegible] تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٢م، ص ٥٠.

Marfat.com

التاريخ بدءاً برد موجة الزحف التتري على بلاد المسلمين، وصموده في وجه موجات الغزو الصليبي المتلاحقة حتى انحسر مدها عن ديار الإسلام في مصر والشام، وفي إذكاء روح المقاومة والجهاد في نفوس أبناء الشعوب العربية والإسلامية في المشرق والمغرب حتى خلّصوا أوطانهم من براثن الاحتلال.

فلم يقف دور الأزهر ومكانته في المجتمع على الجانب العلمي والثقافي بل كان الحصن الحصين الذي انطلقت منه جيوش المقاومين والمجاهدين لكل غزو أجنبي لبلاد الإسلام.

وقد أظهرت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م ومن بعدها مدى [illegible] المكانة الشعبية للأزهر والمنزلة العظيمة في نفوس المسلمين، إذ كان لفتواه الأثر الكبير في تحريك جموع الشعب وتأجيج ذروة الحماس في قلوب المقاومين والمجاهدين ضد حملات الاستعمار الفرنسي والإنجليزي على مصر[1].

وقد كان لعلماء الأزهر دور بارز في إجلاء الفرنسيين عن القاهرة عام ١٨٠١م بعد ثلاث سنوات من دخول الحملة الفرنسية[2].

والأزهر منذ قيامه حمل مسئوليته بجدارة تجاه العالم الإسلامي وكان منارة من منارات العلم، وقلعة من قلاع المعرفة، ومنهوى لأفئدة طلاب [illegible] واللغة العربية، فتوافدت إليه جموع طلاب العلم من أكثر من سبعين دولة من دول العالم، كان لهؤلاء الطلاب الدارسين في الأزهر والمتخرجين فيه دور كبير في نشر العلم والنور في بلدانهم، ولم يقف دور الأزهر في إعداد علماء العالم لينشروا في بلادهم وأوطانهم نور الإسلام بل تجاوز هذا الدور إلى إرسال علماء أزهريين ينشرون العلم

---

(١) علاء بكر، مذاهب فكرية في الميزان، دار العقيدة، القاهرة، ص٤٩.

(٢) محمد كمال السيد، الأزهر جامعا وجامعة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٥٥.

Marfat.com

والنور والفقه في معظم مدارس وجامعات البلاد العربية والإسلامية، تخرج على أيديهم أجيال عديدة[1].

لقد كان للأزهر وعلى مر التاريخ أعمال علمية خالدة بعث فيها أشعة العلم والمعرفة في أقطار العالم، وحفظ فيها اللغة العربية والثقافة الإسلامية في عصور التدهور والانحطاط وسيادة الاستعمار الغربي، بجانب الدور الهام في الذب عن الشريعة الإسلامية ومقاومة تيارات الإلحاد والانحرافات الفكرية والحملات التبشيرية وحملة التمرض والاضلال[2].

لقد حمل الأزهر مسئولية شرف وأمانة حمل رسالة الإسلام إلى أرجاء معمورة، وإشاعة النفع، وهدايتهم إلى صحيح الدين وسديد الفهم لأحكامه، إضافة إلى تزويد العالم العربي والإسلامي بالعلماء العاملين وأصحاب الرأي[3].

وإن اختيارنا لمصر لمكانتها ولدور التعليم الأزهري وريادته في العالم الإسلامي، ولأحداث التي تلحق به تؤثر على مناهج التعليم في العالم الإسلامي بأكمله، فمن استقامة الأزهر من كانوا مصابيح دجى ومشاعل نور وهداية في كثير من الجامعات الإسلامية، وإذا كانت هناك بعض مكانته ومنزلته في نفوس المسلمين فإن التغيير والانحراف في مناهجه يكون أنكى وأعظم خطرا من غيره.

---

(1) انظر: الأزهر الشريف مجمع البحوث الإسلامية بمناسبة العيد الألفي للأزهر الشريف، مطبعة [illegible]، ١٤١٨هـ، ص ٢١.

(2) د. محمد صادق محمد، في مواجهة الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، دار الاعتصام للكتاب، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ١١٢.

(3) محمد عبد الله عبد الله، الأزهر بين الواقع والمأمول، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٦.

Marfat.com

الفصل الثاني

الوسائل الاستشراقية في تغريب مناهج التعليم الديني في مصر

سلك المستشرقون وسائل عدة لتحقيق أهدافهم، ونركز على أبرز تلك الوسائل ذات التأثير المباشر في مسيرة التعليم ومناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي وفي مصر على وجه الخصوص، وإذا أطلق التعليم الديني في مصر فليس إلا الأزهر الشريف، ولما كان الأزهر قد تنازل عن مقرراته ومنهجه التي عرف بها على مر تاريخه من مقررات وزارة التربية والتعليم في مادتي اللغة العربية والتربية الدينية في المرحلة الابتدائية وهما عمدة الدراسة بالأزهر، فأصبح الدارس لهما على أساس ضعيف واختصرت له المناهج في المرحلتين الإعدادية والثانوية بما يناسب التيسير على الطلاب، إذ أصبح إنتاج الاستشراق وأثره في مجال اللغة العربية والتربية الدينية على التعليم العام هو ذاته على التعليم الأزهري في المعاهد الابتدائية خاصة، ومن أهم تلك الوسائل ما يلي:

أولا: التدريس في الجامعات العربية:

عمل عدد كبير من المستشرقين بالتدريس في الجامعات العربية وكان تأثيرهم في مسيرة التعليم في تلك البلاد مباشرا سواء فيما يبثونه من شبهات استشراقية ومن طعون في الإسلام وشريعته أو من خلال اشتراكهم في صياغة مناهج التعليم في تلك الجامعات والتي كان من أشهرها الجامعات المصرية.

وكان من أبرز هؤلاء المستشرقين كازانوفا الفرنسي، أستاذ فقه اللغة والدراسات القرآنية، و"نالينو"، و"جويدي"، و"فييت" من إيطاليا، إذ أوكل إليهم

تدريس الأدب في جامعة القاهرة[1].

ومن هؤلاء من درّس في الجامعات المصرية لعدة سنوات كأستاذ زائر، ومنهم من استدعي لإلقاء المحاضرات في هذه الجامعات ومنهم:

[illegible] الإنجليزي، و[illegible] الألماني، و[illegible] البلجيكي، و[illegible] الروسي، و[illegible] الفرنسي، و[illegible] الإيطالي، و[illegible] التشيكي، وغيرهم كثير[2].

وفي الحقيقة كل من ذكرنا من المستشرقين على مسيرة التعليم في مصر وفي تشكيل مناهج التعليم الأزهري إلا أن ليس ماسينيون الفرنسي ونيكلسون الإنجليزي، وجب[illegible] الأمريكي و[illegible] الفرنسي هم الأبرز ولأكثر خطورة من بين المستشرقين الذين درسوا في الجامعات المصرية لتطرف أفكارهم وعدائهم العلني الصريح للإسلام.

وقد كان من الأثر البارز على طلاب الذين درسوا على أيديهم في الجامعات المصرية وظهر ذلك جليا في فكر وكتابات: طه حسين، وأحمد أمين، ومصطفى عبد الرازق ومحمد الخضر حسين، ومصطفى المنفلوطي وغيرهم.

وقد ذكر عدد من الباحثين مظاهر نفوذ الفكر الاستشراقي في الجامعات المصرية في جوانب عدة ومن أبرزها:

ترديد مزاعم المستشرقين حول مصدرية القرآن الكريم، واعتماد كتب المستشرقين مراجع أساسية في بناء المناهج والمقررات الجامعية.

---

(١) [illegible] المستشرقون [illegible] جزءين) مرجع سابق، ص ٨٥.

(٢) [illegible] المرجع السابق، ص ١٢٠ ١٢٥.

- تقريب المجتمع المصري ومحاولة قطع صلته بالإسلام والعروبة وقد ظهر ذلك جليا في كتابات لطفي السيد وطه حسين[1].

- تشويه تاريخ المسلمين في المقررات الدراسية والتركيز على [illegible] والعصور الأوربية الوسطى.

وتتعدد جوانب التأثير في [illegible] سنشير إليها بشيء من التفصيل عند عرض أدلة كل فئة من فئات المثقفين المتأثرين بالمستشرقين بإذن الله تعالى.

ثانيا: عضوية ومجامع اللغة العربية:

ومن وسائل الاستشراق في تغريب [illegible] بصورة خاصة هو اشتراكهم المباشر في صياغة قرارات [illegible] من الدول العربية كالمجمع العلمي العربي بدمشق [illegible]

وقد كان للمستشرقين دور بارز ومؤثر في توجيه [illegible] يوافق توجهاتهم وتحقق أهدافهم، سواء كان ذلك عن طريق العضوية [illegible] المجامع، وحضور اجتماعاتها وندواتها، أو عن طريق نشر [illegible] المجامع، أو عن طريق إلقاء المحاضرات التي تنظمها تلك [illegible] بيان أثر المستشرقين في المجمع اللغوي بالقاهرة لخصته المباشرة بالمجمع [illegible] وعلماء الأزهر.

---

(١) هاني محمد يونس، الاستشراق والتربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٠م، ص٢٠١، وقد ظهرت هذه الدعوات جلية في كتاب: مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين، وفي مقالات للطفي السيد في مجلة المؤسسات وجريدة الجريدة وغيرها.

Marfat.com

تأسس المجمع المصري بالقاهرة عام ١٩٣٢م، وضمت أول لجنة عقدت لهذا المجمع خمسة أعضاء من أشهر وأخطر المستشرقين في ذلك العصر وهم:

هاملتون جب الإنجليزي، و"فيشر" الألماني، و"نللينو" الإيطالي، و"ماسينيون" الفرنسي، و"فنسنك" الهولندي، ثم حل محله "بيتمان" الألماني[1].

وتشتمل مجلات هذه المجامع على جميع التخصصات العلمية من علوم دينية، وتاريخية، وعربية، وطبيعية، وآداب، ومعاجم، ومجلات وغيرها من ميادين المعرفة، ولم تكن قاصرة على اللغة العربية وآدابها كما يتبادر إلى الذهن من عنوانات تلك المجامع؛ لذا يكون أثرهم جليا في جميع ميادين العلم والمعرفة.

ولا يخفى ما كان من تأثير بالغ لأبحاث هؤلاء المستشرقين في جمعيات ومنتديات العصبية في ذلك الوقت، إذا اشتهر "نللينو" بدراسته العميقة عن ترتيب القرآن الكريم، و"ماسينيون" بتسجيله الفكر الباطني وخصوص دراساته عن الحلاج ونظرية فضله، و"هاملتون جب" ودراساته اللغوية والشرعية، و"فنسنك" رئيس تحرير دائرة المعارف الإسلامية والتي سنشير إلى خطورتها وأثرها بإذن الله، وغيرهم من الدراسات الاستشراقية.

وقد تعاقب على المجمع اللغوي بالقاهرة طائفة من المستشرقين كان من أشهرهم إضافة إلى من ذكرنا:

"برجي" الإنجليزي، و"بلاشير"، و"جاستون ويت"، و"هنري لاوست" في فرنسا، و"فرانسيسكو جابريلي"، و"أمبرتو رتستانو"، من إيطاليا، و"جوزيف شاخت" من ألمانيا، وغيرهم[2].

---

(١) انظر: مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة، ج ٤٠، ص ١١٣.

(٢) انظر: مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة، ص ٢١٢ - ٢١٤.

وقد اشتهرت هذه الأسماء الاستشراقية بالعداوة الشديدة للإسلام من خلال ما سطروه من شبهات ومزاعم في كتبهم عن القرآن والسنة، والعقيدة الإسلامية والشريعة والتاريخ والسيرة النبوية، وهجوم على اللغة العربية وتشجيعهم انتشار اللهجات العامية بدلا عن لغة القرآن الكريم.

ثالثا: التأليف والنشر:

سيكون حديثنا في هذا الجانب عن الكتب والدوريات الاستشراقية التي تطعن في الإسلام وسنشير إلى أبرز تلك الكتب ودوائر المعارف الأكثر تأثيرا والتي تجاوز خطورة بعضها أرفف مكتبات الجامعات والمدارس في البلاد العربية إلى أن أصبحت مراجع أساسية في الدراسات الجامعية للطلاب والباحثين.

ولكن قبل البدء في هذا الموضوع والحقل للحق والإقامة للعدل الذي أمرنا به حتى مع أعدائنا حين قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة: ٨]. من هذه المنطلقات نبدأ بذكر إيجابيات الاستشراق في التحقيق والنشر، مع تسليمنا بعدم خلو معظم تلك الجهود من الأهداف الاستشراقية المشبوهة.

فمن أبرز أعمال المستشرقين في هذا المجال، إصدار عدد من الكتب العربية كالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومفتاح كنوز السنة "لفنسنك" وظيفته مثل المستشرقين، ومعجم اللغة العربية "لأوجيست فيشر"، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم "لفلوجل". ومن أعمالهم في مجال التحقيق: تحقيق "دي خويه" لكتاب فتوح البلدان للبلاذري، وتحقيق فلهاوزن، و"دي خويه" لتاريخ الطبري، وتحقيق "مارجليوث" لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي[1].

---

(١) محمد عوني عبدالرؤوف، جهود المستشرقين في الدراسات العربي بين التحقيق والتزوير، ص

Marfat.com

وقد اعتنوا بنشر طائفة من الكتب العربية والإسلامية من أبرزها:

السيرة النبوية لابن هشام، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والمغازي للواقدي، والكشاف للزمخشري، والأنساب للسمعاني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، والملل والنحل للشهرستاني، وفتوح الشام للواقدي، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، والأحكام السلطانية للماوردي، والفتوح لابن أعثم الكوفي، والفهرست لابن النديم[1].

ويرجع سبب هذه الكتب؛ لتخلو في طباعتها أو تحقيقها من تعمد الخطأ والتحريف، لأنها تذكر في إيجابيات المستشرقين.

ومن البارز والخطير أن الكثير المستشرقون من كتب ودوريات كان لها صداها وأثرها الخطير كمصدر من مصدر للتلقي في المجتمعات الإسلامية والعربية هي: دائرة المعارف (الإسلامية)[2].

وتتجلى خطورتها من جوانب عدة:

أولاً: من الأماكن التي تتبوؤها بين المتعلمين في البلاد الأوروبية ومعظم البلاد الإسلامية، وقد اتخذها كثير من المتعلمين مرجعاً لهم إذا أرادوا أن يعرفوا شيئ

من المقدمة الطبعة الأولى، ١٩٣٣م، ص ٣٠ ٣١.

(١) عبد الحليم النجار، المستشرقون والتراث، مكتبة بن تيمية، الخرطوم، البحرين، ص ٢٣ ٢٤.

(٢) صدرت عن الدائرة بريل الطبعة الجديدة باللغة بعد ترجمتها في طبعتين، نشرت الطبعة الأولى بين عامي ١٩٣٦ ١٩٣٨م في ثلاث لغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية، وترجمت إلى اللغة العربية في مجلدين تحت إشراف العلامة أحمد زكي، وصدر المجلد الثاني عام ١٩٦٠م في مجلدين باللغة الإنجليزية والفرنسية وهي أيضاً نسخة من الطبعة الأولى

(3) (preface) ١٩٨٧ Encyclopaedia of Islam. (First Edition) Leinden: E.J. Brill.

Marfat.com

عن الإسلام من غير المسلمين ومن بعض المسلمين. وتحوي مقالاتها خلاصة ما توصل إليه الغربيون من نتائج في مختلف الموضوعات الإسلامية.

ثانيا: وتظهر خطورتها كذلك من مدى انتشارها بلغات مختلفة بحيث لا تكاد تخلو منها مكتبة من مكتبات الجامعات في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية. ويبين لنا هذه الدائرة أنور الجندي؛ فيقول: ((عندما وصل الاستشراق إلى قرابة نصف وغاية تأثيره جمع كل شبهاته وتأثيراته وسمومه في موسوعة ... أطلق عليها اسم (دائرة المعارف الإسلامية) جمعت خلاصة فكر المستشرقين الكبار ... في المجال الذي تخصص فيه وقدمت هذه الموسوعة أساسا لتشكيك المثقفين في الغرب في حقائق الإسلام وعظمة تاريخه وسماحة أبطاله وأعلامه، ثم ... اللغة العربية لتكون مرجعا في الجامعات والمعاهد والمدارس في مختلف أنحاء العالم الإسلامي))[1].

ويؤكد خطورتها علي عبد الحليم محمود؛ فيقول: ((ولعل أخطر ما قدمه المستشرقون حتى الآن هو إصدار (دائرة المعارف الإسلامية) بعدة لغات. وكلفت إصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها الدائرة. وقد بدأوا في إصدار الحاضر في إصدار طبعة جديدة تظهر في أجزاء. ومصدر الخطورة في هذا المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة. وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراستهم على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين))[2].

---

(١) أنور الجندي، مسئولية الاستشراق ومسموم دائرة المعارف الإسلامية، مجلة الأزهر، الجزء الثامن، السنة الستون، شعبان ١٤٠٨هـ ص١٠٤٩.

(٢) علي عبدالحليم محمود، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي. دار المنار الحديثة مصر الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ، ص١١١.

Marfat.com

وقد لقي هذا العمل الاستشراقي قبول وإعجاب كثير من الباحثين العرب والمسلمين، وتبين ذلك جلي من خلال الإطراء الذي سطره مترجمو الطبعة الأولى من هذه الموسوعة فمما قالوه في مقدمة تلك الترجمة: ((إن الدائرة التي نقلتها اليوم تمتاز بصفات لا تتوفر فيما كتب من قبل، لأنها ليست مجهود فرد واحد، وإنما هي ثمرة تعاون أعلام المستشرقين، كتب كل منهم فيما تخصص فيه من علم وفن حتى صار كتابه نموذج في التعمق والبحث والتحقيق))[1].

ويضيفون قائلين: ((وليست فائدة هذه الدائرة قاصرة على الناحية الثقافية والعلمية، ولكنها مفيدة في بعث الحضارة الإسلامية، مفيدة في تكوين الرأي العام الإسلامي وتدعيم تقاليده والكشف عن مثله العليا، وذلك لأن مهمة دائرة المعارف قد تفقد أكثر من مهمة الجامعة في تكوين الرأي العام فيما من الشمول مع التعمق والتحقيق مع الترتيب))[2].

ويبلغ إعجابهم بهذا العمل الاستشراقي إلى حد أنهم قالوا: ((ونتقدم بالشكر العميق إلى أولئك المستشرقين الذين خدموا التراث الإسلامي خدمة صادقة بمقالاتهم القيمة))[3].

ومن جوانب خطورة هذه الدائرة التصوير المشوه والتحريف المتعمد لحقيقة الإسلام.

ومن الكتاب الاستشراقيين الذين أثاروا الشك في منهجهم العلمي وعلى التعميم في

Marfat.com

العالم الإسلامي ما يلي:

أولاً: أمثلة من الكتب الاستشراقية في العقيدة و الفرق:

جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام.

فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية.

فلهاوزن، أحزاب المعرضة السياسية، وتاريخ الدولة العربية.

توماس آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ومع أن هذا الكتاب يصنف من أحسن الكتب المعتدلة إلا أنه لم يخل من الطعن وتشويه صورة الإسلام.

الفريد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي.

برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، والخشاشون.

جوزي بندلي، من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام.

دونالدسن، عقيدة الشيعة.

الفريد جيوم، الفلسفة وعلم الكلام.

هاملتون جب، الاتجاهات الحديثة في الإسلام.

وقد حملت هذه الكتب وغيرها تشويها لحقيقة الإسلام وطعون وشبهات في العقيدة الإسلامية، وتمجيدا لأهل الفرق الضالة.

ثانياً: ومن الكتب الاستشراقية في مجال القرآن وعلومه:

جورج سيل، ترجمة القرآن الكريم، مع مقدمة مطولة حملت مجموعة من الشبهات والتحريفات الاستشراقية.

بالقرآن: نزوله، وتدوينه، ...

نولدكه، تاريخ القرآن.

ثالثاً: ومن الكتب الاستشراقية في السنة:

جولدزيهر، دراسات إسلامية.

...تشي، حقيقة الإسلام.

...جديد الحديث الإسلامي.

رابعاً: ومن الكتب الاستشراقية في الشريعة والفقه:

"...جوزيف شاخت، أصول الفقه الإسلامي.

...ون، بعض الاتجاهات الحديثة في الإسلام.

...جولدزيهر، العقيدة والشريعة الإسلامية.

خامساً: ومن الكتب الاستشراقية في السيرة النبوية:

"...ت" محمد في مكة ومحمد في المدينة.

"...ب حتى" الإسلام منهج حياة.

"...ف ...سون" حضارة العرب.

"...كسبه ...دسون" محمد وأصول الإسلام، وجدلية الإسلام.

"...

"...

"...

Marfat.com

سادساً: ومن الكتب الاستشراقية في التاريخ الإسلامي:

"كارل بوركلمان"، تاريخ الشعوب الإسلامية.

"فيليب حتي"، تاريخ العرب، وصانعو التاريخ العربي.

"سديو"، تاريخ العرب العام.

"يوليوس فلهاوزن"، تاريخ الدولة العربية.

سابعاً: وفي مجال اللغة والأدب:

إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية.

حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي.

نيكلسون، تاريخ العرب الأدبي.

كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي.

كارلو نللينو، تاريخ الآداب العربية.

ويؤكد مازن مطبقاني خطورة هذه المؤلفات الاستشراقية ودورها في تشويه طبعاتها وأن معظمها لا يزال مراجع أساسية للدراسات الإسلامية في الجامعات الأوروبية وفي بعض الجامعات العربية، ويذكر من ذلك كتاب دراسات إسلامية "لجولد زيهر" والذي يدرس في جامعة "برنستون"، وكتاب الدعوة إلى الإسلام "لتوماس آرنولد" والذي يدرس في جامعة "جورج تاون"، وكتاب "مكسيم رودنسون" حول حياة محمد صلى الله عليه وسلم يدرس في الجامعة الأمريكية

Marfat.com

بالقاهرة[1].

ومما يدل على بقاء أثر الاستشراق القديم في الوقت المعاصر ما تحظى به كتب المستشرقين من اهتمام في الغرب إذ أعيدت طباعة أمثال كتب: جولد زيهر و بروكلمان و مونتغمري وات و هاملتون جب و برنارد لويس و توماس آرنولد وغيرهم من المستشرقين.

فقد أعيدت طباعة كتبهم مرات عديدة، ولا زالت هي المصدر الأساسي للدارسين من الغرب ومن المبتعثين في البلاد الإسلامية في الجامعات.

ويتأكد لنا بما لا يدع مجالا للشك أن الاستشراق لازال قائما بل ازدادت حضوره وعم انتشاره وإن اختلفت الصورة والاسم عن الاستشراق القديم فلا زال المسمى موجودا بل ولازال المستشرقون الجدد المعاصرون يستقون من جذور الاستشراق القديم وهذا ما أكده إدوارد سعيد بقوله: (ما زالت تنشر الكتب والمقالات باستمرار عن الإسلام والعرب وهي لا تختلف إطلاقا عن الجدل الخبيث المعادي للإسلام في القرون الوسطى وعصر النهضة)[2].

وازدادت خطورة الاستشراق الحديث بتبنيه مناهج العلوم الإنسانية وبتسخير المتخصصين في هذه الدراسات من المسلمين لخدمة الاستشراق وهذا ما يؤكده المستشرق المعاصر مكسيم رودنسون بقوله: (إن الدراسات المتركزة على شعوب وثقافات ومجتمعات المناطق العديدة المشمولة سابقا تحت اسم الشرق سوف تستمر

---

(١) عدنان محمد مصطفى، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، دار شبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٢٦.

(٢) إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص٢٨.

Marfat.com

وسوف يساهم فيها منذ الآن فصاعدا اختصاصيو البلدان أو المناطق المدروسة)[1].

وهذا ما نبسط القول فيه في الفقرة التالية:

رابعا: الابتعاث والمنح الدراسية:

ومن الأساليب الاستشراقية لتخريج أساتذة يناط إليهم التدريس في الجامعات والمدارس العربية، المنح التي تهيئها الجامعات الأوروبية والأمريكية للطلاب المسلمين النابغين حتى يعودوا وقد حملوا رسالة وفكر المستشرقين، إذ يقوم ذلك المبتعث بمحاولة في بث أفكار أساتذته والدعوة إليها في بلده وتعد هذه الوسيلة من الخطر الماحق والأساليب الاستشراقية في فرض الهيمنة الغربية على بلاد العالم الإسلامي.

وقد بدأت تلك المنح الدراسية منذ عهد محمد علي ولم تنقطع حتى يومنا هذا بل في زيادة مستمرة، نظرا لما يحققه هؤلاء المبتعثون من أهداف تلك المنح. وقد ظهر ذلك الأثر البارز في جيل طه حسين، وأحمد أمين، وعلي عبد الرازق ولطفي السيد وغيرهم من أساتذة الجامعات المصرية، ظهر أثرها جليا في اعتناق هذه الطائفة من العلماء للأفكار الغربية والمدافعة عنها والطعن والتجريح في الثقافة الإسلامية. فأصبحت تلك المنح من أبرز العوامل المؤدية إلى توسيع نطاق الاستشراق وتعميقه[2].

وأما علي عبد الرازق فقد ظهر تأثره في كتابه الإسلام وأصول الحكم بكتاب المستشرق توماس آرنولد الخلافة وبكتاب المستشرق الفرد جيوم الإسلام وتأثر

---

(١) مكسيم رودنسون، الاستشراق بين دعوته ومعارضيه، ترجمة: مصطفى ماهر، ط١، ١٩٩٤م، ص١١.

(٢) هاملتون جب، وآخرون، وجهة الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، المطبعة الإسلامية، القاهرة، ص٢١٤.

Marfat.com

لمستشرق "مارجليوث".

بل إن الدكتور الريس في كتابه: (النظرية السياسية الإسلامية) يؤكد أن كتاب (الإسلام وأصول الحكم) منحول من كتب المستشرقين وذكر في ذلك استدلالات عدة منها:

(يتحدث المؤلف عن المسلمين كأنه أجنبي عنهم وهم منفصلون عنه فيذكرهم بضمير الغائب، ومن ذلك يكرر مقولة النصارى (دع ما لقيصر لقيصر ودع لله لله). مع أن هذا تعبير نصراني لا يقول به مسلم، ويتعاطف مع المرتدين الذين خرجوا على الإسلام وشنوا الحرب على المسلمين فيدافع عنهم في نفس الوقت الذي يجمل فيه رأي أبي بكر الصديق، ويشنع عليه ويزعم أن حربه للمرتدين لم تكن حرب دفاع دينية وإنما نزاع في ملوكية مالك).

(ويؤكد الدكتور الريس بأن علي عبدالرازق لم يعرف عنه من قبل أنه كان كاتبا متمرسا في التأليف، ولم يعرف للشيخ كتبا أو مقالات في هذا المجال وإنما كان المعروف السابق في علم البيان، ولم يصدر كتابا آخر بعد كتابه، بل ولم يناقش أو يرد على ما كتب من انتقادات ضد كتابه، وهذا ما يؤكد أن كتاب الإسلام وأصول الحكم منحول عن المستشرقين).

وقد ضمن هذا الكتاب مجموعة من الإدعاءات والأباطيل يلخصها تقرير هيئة كبار العلماء في الأزهر في حكمهم على الكتاب، ومن هذه الأباطيل:

زعمه أن الدين لا يمنع من أن جهاد النبي صلى الله عليه وسلم كان في سبيل الملك لا في سبيل الدين، ولا لإبلاغ الدعوة إلى الفاتحين.

الإدعاء بأن نظام الحكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان موضع

Marfat.com

غموض وإبهام أو نقص موجب للحيرة [1].

- زعم أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بلاغا للشريعة مجردا من الحكم والتنفيذ.

- وأنكر إجماع الصحابة على وجوب نصب الإمام وعلى أنه لابد للأمة ممن يقوم بأمرها في الدين والدنيا.

- وأنكر أن القضاء وظيفة شرعية وقال: إن الذين ذهبوا إلى أن القضاء وظيفة شرعية جعلوه متفرعا من الخلافة [2].

هذه بعض مزاعم علي عبدالرازق في كتابه (الإسلام وأصول الحكم)، والذي كان مرجعا للناعقين من بعده الطاعنين في الشريعة الإسلامية.

ولم يكن طه حسين يُخفي أثر أساتذته "تالينو"، و"مارجليوث" في فكره، بل ويصرح بإعجابه بمنهجهم النقدي والأدبي [3].

وفي تعقب محمد كمال حسين لطه حسين في كتابه: (مستقبل الثقافة في مصر) يشير إلى موقف طه حسين خريج المعاهد الأزهري فيقول: «ويريد المؤلف [illegible] حسين – أن يدعو إلى حكومة (لا دينية) ولكنه يرى أن الوقت المناسب للجهر بمثل هذه الدعوة لم يأت بعد. وأول ما ينبغي أن يزال ويهدم عنده هو الأزهر، فهو يتحدث

---

(١) أنور الجندي، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي، دار الفضيلة، القاهرة، ص٢٩.

(٢) أنور الجندي، المرجع السابق، ص٣٣١.

(٣) محسن جاسم الموسوي، الاستشراق في الفكر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص١٠٠ – ١٠١.

Marfat.com

عنه فيصوره على أنه أثر من مخلفات العهود المتأخرة المنحطة، ومشكلة من المشاكل التي تتطلب حلا»[1].

ويدعو طه حسين إلى أن يواكب الأزهر التفكير الأوربي الحديث ويتخلى عن أصوله وثوابته فيقول: «الشيء آخر لابد من التفكير فيه، وهو أن هذا التفكير الأزهري القديم قد يجعل من العسير على الجيل الأزهري الخاص إصاغة الوطنية والقومية بمعناها الأوربي الحديث»[2].

ويتهم الأزهر بالانقطاع عن الحياة العامة فيقول: «يقتضي أن يعدل الأزهر عما دأب عليه من الانحياز إلى نفسه، والعكوف عليها، والانقطاع عن الحياة العامة»[3].

وتدعوته هذه تناقض وصاياه التي يقدمها للأزهريين بعدم الطمع في المناصب الحكومية والزهد في المناصب إذ يقول: «والغرض من الأزهر إنما هو إرشاد المسلمين إلى الخير وتفقيههم في الإسلام ودعوة غير المسلمين إلى الدين وإقامة حجته عليهم ظاهرة بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة. فأما تولي منصب الحكم والتصرف في شؤون الدولة والتمكن من الكسب فشيء إضافي ليس من المحتوم أن يسعى إليه مصلحو الأزهر»[4].

---

(1) محمد عبد المنعم الجنيدي، طه حسين في ميزان العقل والدين، مكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ص ١٤١.

(2) [illegible] ص ٩٢.

(3) [illegible] ص ٤١٥.

(4) [illegible] مرجع سابق، ص ٣٦٢، نقلا عن [illegible] ص ٢٠٤ [illegible].

يشير أنور الجندي إلى دور طه حسين في محاولة تغريب التعليم المصري فيقول: «ولم يلبث طه حسين أن دعا إلى الفرعونية ودعا إلى الأخذ بالحضارة الغربية بحلوها ومرها، ما يُحمد منها وما يُعاب في كتابه: (مستقبل الثقافة) الذي كان منهجا لتغريب التعليم المصري، وقد تولى على أثر ذلك مناصب كبرى في وزارة المعارف: المستشار ومراقب الثقافة والوزير بعد ذلك، واستطاع خلال ذلك أن يثبت آراءه ومخططاته في التعليم كله، ثم كانت سيطرته بعد الجامعة ووزارة المعارف على مراقبة الثقافة بالجامعة العربية ورئاسة مجمع اللغة العربية، وفي كل هذه المؤسسات له أعماله وآثاره البعيدة المدى في مناهج التعليم والثقافة واللغة»[1].

ويظهر تأثر طه حسين بالمستشرقين وخطورة سمومه وفكره التغريبي في مناهج التعليم المصرية من خلال موقفه من القرآن الكريم، إذ يقول: «التوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة»[2].

فهل بعد هذا الانحراف والتأثر بالمستشرقين بالطعن في مصداقية كتاب الله من انحراف آخر لم يبلغه طه حسين، ويتمادى في انحرافه عند تعليقه على أقوال أساتذته المستشرقين فيقول: «ليس يعنيني هنا أن يكون القرآن قد تأثر بشعر أمية بن أبي الصلت أو لا يكون»[3].

---

(١) محمد مهدي الاستانبولي، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، مرجع سابق، ص٥٨.

(٢) طه حسين في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ص٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٩٧.

Marfat.com

ولا نقول إلا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]. وقال تعالى عن كتابه العزيز: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

ومما ورد في بيان لجنة علماء الأزهر في خطابها لشيخ الأزهر تعليقا على ما في كتاب الشيخ جاد الحق علي طه حسين من انحراف وما ورد من تنبيه إلى خطورة هذا الاتجاه الذي يتشر في منهج التعليم، وبعد أن سرد البيان عددا من انحرافات طه حسين ومنطقه ومنهجه من القرآن الكريم وقصص الأنبياء والتي أشرنا إلى طرف منها، ورد في البيان: ولا ريب في أن هذا هو عين ما كان يطعن به المشركون على القرآن في مبدأ الدعوة، قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾، وقالوا ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٤، ٥].

فالحجة ترفع إلى فضيلتكم، وصلت إليه على سرعة من الوقت ثم سطره الكاتب من الكفر الصريح، وتراه يتضوى في ثنياه من الإلحاد والزندقة، ثم لا يخفى على الناظر رأيه مطابقا فضيلتكم بوضع حد لهذه الفوضى الإلحادية خصوصا التي تبث في التعليم لهذه الأجيال بمقول الزندقة كما يرد[1].

ويشير البيان الختامي إلى أن لجنة البحوث الإسلامية وافقت على ما ورد في تقرير اللجنة التي شكلت لفحص ما ورد في كتاب المستشرقين في الجمعية المصرية للدراسات النفسية التي عقدت في الفترة ما بين ١٩١٤ ـ

---

[1] محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، مطبعة الاستقلال القاهرة، ط٣، ١٩٥٣، ص ١٦٤.

Marfat.com

١٩١٩م حيث تتلمذ عليهم في جامعتين: مونبلييه والسوربون. واختاروه خصيصاً شعارهم في معهد الدراسات الشرقية، وقد أعجب طه بطريقة المستشرقين وتأثر بهم وخضع لها بل ودافع عنها بعد ذلك دفاعاً واسعاً"[1].

ومن العجب أن طه حسين يقول إنه لم يفهم القرآن في الأزهر وفهمه في فرنسا على المستشرق "كازانوفا"، وفي ذلك يقول: "لم أعرفه أستاذاً في الكوليج دي فرانس أكاد أسمع له حتى أعجبت به إعجاباً لم أعرف له حداً، كان يفسر القرآن"[2].

بل بلغ تأثر طه حسين بالمستشرقين أن ارتمى في أحضانهم وفي ذلك يقول: "لم أعرف أن أحداً أثر في الحياة العقلية للشباب المصري في ذلك الوقت مثل "ليتمان" والأستاذ "نالينو"، الذي نشأ بيني وبينه شيء من المودة لم يبلغه أحد من نفس "ليتمان" إلى حب عميق وكان يعتبرني ابنه وكان يرى أني قد استفدت من الغرب عنده"[3].

وقد ظهر تأثره بأساتذته المستشرقين وتبنى فكرهم وشبههم في الشعر الجاهلي وكانت أفكاره وأطروحاته نسخة مشابهة لمزاعم المستشرقين فتابع "مرجليوث" في أصل نشأة الدين كظاهرة اجتماعية نشأت عن العقل الجمعي وتابع "بكازانوفا" وفهمه للقرآن الكريم، وتابع "مرجليوث" في إنكار الشعر الجاهلي.

وينتقد مصطفى صادق الرافعي طه حسين فيقول: "فكانت دروسه الأولى في الشعر الجاهلي كفراً بالله وسخرية بالناس، فكذب الأديان وسفه التواريخ وكثر غمط

---

(١) محمود مهدي الاستانبولي، طه حسين في ميزان القضاء والأدباء، مرجع سابق، ص٣٨٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٨٨.

(٣) المرجع نفسه، ص٣١٩.

Marfat.com

وجهته"[1].

ويقول عنه محمد الغزالي: "إن طه حسين لم يكن في الحقيقة إلا بوقا من أبواق الغرب، ووحدا من عملائه الذين أقامهم لخدمة مصالحه وتنفيذ مخططاته، وترويج حضارته وثقافته ليدفع المسلمين إلى الخضوع له"[2].

وقد كانت كتب طه حسين: الشعر الجاهلي، وقادة الفكر وعلي عبد الرازق: الإسلام وأصول الحكم، وكتب أحمد أمين: فجر، وضحى، وظهر الإسلام وغيرها من كتب هذه الطبقة من الكتب المقررة على الطلاب في المرحلتين الثانوية والجامعية[3].

ومن آثار طه حسين التغريبية إقرار رواية (المشيخان) بما تحمله من طعن في الصحابة رضوان الله عليهم على طلاب الشهادة الثانوية[4].

وقد أنكر سلامة موسى صفة الأصالة عن الفكر العربي الإسلامي مصرحا بتأثره بعدد من المستشرقين أمثال: آولز، وبرنارد شو، ودي بور، وممن نادوا بإقرار مقررات الفلسفة اليونانية والثقافة الإغريقية في مناهج التعليم في مصر[5].

وقد سار محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد بمنهج المستشرق إميل درمنغم

---

(١) إبراهيم محمد رزق، تقرير مرجع سابق، ص٣.

(٢) محمد الغزالي، ظلام من الغرب، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص ٢٣١.

(٣) د. محمد محمد حسين، الاستشراق والمستشرقون، مرجع سابق، ص١٩٨ ١٩٩.

(٤) حسن عبد الغني أبو غدة، محمد رفعت، وعلي الجندي، المؤامرة على الإسلام فيما كتب في حسين، د. ن، د. ت، المقدمة، ص٣.

(٥) د. محمد محمد حسين، مرجع سابق، ص١٨٤، نقلا عن سلامة موسى، هؤلاء علموني.

الذي يحمل العنوان نفسه، وهو ما أشار إليه عند حديثه عن منهجه في كتابه[1].

ويذكر محمد الصباغ جانبا من آثار الابتعاث ومحاضره على عقيدة كثير من المبتعثين وأخلاقهم بل وتعدي أثرهم على التعليم في بلدانهم بقوله: ولو أن الأمر وقف عند حد احتلال هؤلاء مناصب الوزارة والقيادة لكان الأمر شيئا ما، ولكن الأمر أعظم رُزءا وأجل كارثة فقد كان المجلس الذي أشرف على التعليم إبان احتلال علي من الأجانب. والأردن والمصريين الذين أتموا دراستهم في الخارج[2].

وكان من نتائج تلك البعثات ظهور جيل من المفكرين المسلمين الذين انبهروا بالمستشرقين وتخرج على أيديهم يهاجمون دينهم ويسخرون من تشريعاته ويتحدثون عن الحضارة الغربية ونظرياتها الفاسدة في الاجتماع والحياة.

ولا يخفى ما لهؤلاء الكتاب من الشهرة في البلاد العربية وما لكتبهم التي تحمل المنهج الاستشراقي من التأثير في منهج التعليم في البلاد الإسلامية وفي مصر على وجه الخصوص.

ويؤكد خطط المستشرقين في توجيه المبتعثين من المسلمين للتحقيق [illegible] الاستشراقية المستشرق الفرنسي دمنيون بقوله: إن هؤلاء الطلاب [illegible] يصلون إلى فرنسا يجب أن يصاغوا صياغة غربية خالصة حتى [illegible] في بلادهم[3].

وقد تكاثرت تلك المنح الدراسية في العصر الحديث وخصوصا بعد انعقاد

---

(١) محمد حسين هيكل، حياة محمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٢م، ص ٣١ - ٣٢.

(٢) محمد الصباغ، الابتعاث وخطره، المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، ص ٣٢.

(٣) [illegible] من التبعية إلى الاستقلال في مجال التعليم واللغة والثقافة، [illegible] ص ١٦.

Marfat.com

معاهدة كامب ديفيد وسميت تلك المنح: منح السلام وفي حقيقتها استغلال الباحثين من الجامعات المصرية لتحقيق أهداف الأوروبيين والأمريكيين، وقد ذكر مؤلفو كتاب: (المؤامرة على التعليم والمعلم) عددا كبيرا من تلك المؤسسات والجامعات الغربية المانحة مع كشف لأهدافها وخططها في إفساد مناهج التعليم في مصر[1].

وقد وجد المستشرقون ضالتهم في طلاب البعثات من العرب والمسلمين والذين ابتعثوا لإكمال دراستهم العليا في الجامعات الغربية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وحتى المجالات الشرعية، وذلك بتسخير هؤلاء الطلاب خدمة أغراضهم من خلال توجيه بحوثهم الوجهة التي يريدونها، إذ قدم هؤلاء المبتعثون خدمات متناهية لأساتذتهم من خلال معرفتهم باللغة بلدانهم وعادات وتقاليد تلك البلاد وخلفياتهم المختلفة.

ولم يكن طلاب البعثات وحدهم الذين قدموا خدمات جليلة لأساتذتهم مستشرقين، بل عمل عدد من أساتذة الجامعات العربية والإسلامية في خدمة أغراض وأهداف الاستشراق والحكومات الاستعمارية بما قدموه من دراسات وبحوث متخصصة تأخذ الطابع الاستخباراتي في بعض الأحيان، ولم يكن التأثير الاستشراقي على جيل طه حسين فحسب بل امتد إلى أجيال لاحقة يطول حصرهم وإن كان من أبرزهم:

محمد حسين هيكل في كتابه (ثورة الأدب) ولويس عوض في ديوان شعره المكتوب بالعامية، وتوفيق الحكيم، ولطفي السيد، وسعيد عقل الذي لعب دورا كبيرا في

---

(١) حسين حمدة وآخرون، المؤامرة على التعليم والمعلم، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، مصر، ص٥١ - ٦٣.

Marfat.com

تشويه العربية[1].

وغيرهم أمثال: أنور عبد الملك، وعبد العزيز الدوري، وهشام شرابي، ونبيه فارس، والطاهر الحداد، ونصر حامد أبو زيد، وسلمان رشدي، وعبد الله العروي، وسالم حميش، ومحمد كرد علي، وعبد الرحمن بدوي، وسعد الدين إبراهيم، وعزيز العظمة، وصادق جلال العظم، ومحمد سعيد العشماوي، و فؤاد عجمي، وغسان سلامة، وفؤاد زكريا، وحليم بركات، ومحمد عبد الحي شعبان، و مسعود ظاهر، وعبد القادر الزغل، وهشام جعيط، ومحمد عابد الجابري، ومحمد أركون، وسلامة موسى، ومحمد أحمد خلف الله، ونجيب محفوظ، وفرج فوده، وغيرهم كثير[2].

خامساً: كراسي الدراسات الإسلامية في الجامعات الأوروبية ومراكز البحوث:

ومن أساليب المستشرقين لتحقيق أهدافهم في جميع الميادين الاستشراقية وفيما يخص تغريب التعليم في العالم الإسلامي إنشاء كراسي الدراسات الإسلامية في عدد كبير من الجامعات الأوروبية، وإنشاء مراكز البحوث المتخصصة في دراسة وتحليل سياسات التعليم وصياغة مناهج التعليم في العالم الإسلامي.

وقد كان للجامعات البريطانية: "كامبردج"، و"اكسفورد" السبق في افتتاح تلك الأقسام لاستقبال طلاب البعثات ولتخريج متخصصين في الدراسات العربية والإسلامية من الأوروبيين أنفسهم.

---

(١) منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص٥٥.

(٢) مازن مطبقاني، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، مرجع سابق، ص٥٨، ٧٩.

Marfat.com

وقد اتسعت تلك الأقسام وازداد عددها وتضاعف خطرها مع مرور الزمن، فقد أحصى "ميشال جحا" عددا كبيرا من تلك الأقسام والمراكز في المجتمعات الغربية في بريطانيا، وايطاليا، وأسبانيا، وألمانيا الاتحادية[1].

وقد ازداد عدد المراكز الاستشراقية في أنحاء العالم زيادة مطردة وهي ما تسمى بمراكز التفكير **Think Tanks**، إذ بلغت حول العالم قرابة ٤٥٠٠ مركز بحثي وقد يقترب ٢٠٠٠ مركز بحثيا يحمل الصبغة الاستشراقية أمريكا[2].

ويحدد الباحث الكندي "دونالد إبلسون" في دراسة له عن مراكز البحث في كندا (قراءة تاريخية لمراكز الفكر والسياسة الخارجية) يحدد ستة من أقدم وأخطر هذه المراكز وهي:

مؤسسة كارنيجي للسلام العالمي تأسست عام ١٩١٠م، ومعهد بروكنز للحرب والسياسة والسلام تأسس عام ١٩١٩م، ومجلس العلاقات الخارجية تأسس عام ١٩٢١م، ومعهد البحوث الأمريكية والذي انضم إلى معهدين آخرين ليشكلا معهد برولينجز ١٩٢٧م، ومعهد المشروع الأمريكي لبحوث السياسات ١٩٤٣م[3].

وقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن العشرين افتتاح عدد كبير من مراكز البحوث الاستشراقية، وإن لم تكن تحمل مسمى الاستشراق الذي تغير بعد تغير مسمى المؤتمرات الاستشراقية فقد اتخذت الدراسات الاستشراقية شكلا جديدا وثوبا آخر تحت مظلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية والمخابراتية، ومن تلك

---

(١) [illegible] الإعلام العربي، ط١، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

(٢) مصطفى عبد الغني، المستشرقون الجدد، دراسة في مراكز الأبحاث الغربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٣، ١٤١٢هـ ١٩٩٣م، ص١١.

(٣) المرجع السابق، ص٢١.

Marfat.com

المؤسسات والمراكز:

مؤسسة "كارينغي" للسلام الدولي بواشنطن أنشئت عام ١٩١٠م، ويضم كُتَّاباً عَرَبا أمثال الباحث المصري عمرو حمزاوي، والذي سبق وأن شغل منصب تدريسية بجامعتي القاهرة وبرلين، ومصطفى السيد كامل أستاذ جامعة القاهرة[1].

وتعمل المؤسسة على استكتاب الباحثين العرب لدراسة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية المتصلة بالمصالح الأمريكية في بلاد المسلمين، ومن تلك القضايا توجيه مناهج التعليم فيما يخدم السياسة الأمريكية.

ومن تلك المراكز ذات الصبغة الاستشراقية: مركز الدراسات الاستراتيجية العالمية تأسس عام ١٩٦٢م من أبرز اهتماماته قضايا الأمن العالمي، والصراع مع التركيز على دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلامية، يضم أكثر من ١٣٠ باحثاً من أنحاء العالم، وترأس "شرين هنتر" برنامج العالم الإسلامي[2]، ويولي هذا البرنامج اهتماماً كبيراً بعقد الندوات والمؤتمرات المتعلقة بالإسلام والمسلمين، ومن ذلك قضايا ومناهج التعليم في العالم الإسلامي.

ومن تلك المراكز مركز "سابان" لدراسات الشرق الأوسط بمعهد بروكنجز، وللمركز مشروعات عديدة تهتم بدراسة العالم الإسلامي، ومن ذلك مشروع بروكنجز للسياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي، ويعقد المشروع مؤتمراً سنوياً في الدوحة يستضيف أصحاب الفكر والسياسة الموالين لأمريكا أمثال: جمال البنا، وسعد

---

(١) هشام سلام، تقرير واشنطن، نشرة إلكترونية أسبوعية تغطي الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأمريكية، من إصدارات معهد الأمن الدولي بواشنطن www.worldsecurityinstitute.org.

(٢) المرجع نفسه.

Marfat.com

الدين إبراهيم، وعزت إبراهيم، من جريدة الأهرام المصرية، والوزير الفلسطيني محمد دحلان، والصادق المهدي رئيس حزب الأمة الوطني بالسودان، وخليل الشقاق مدير المركز الفلسطيني للأبحاث السياسية[1]، وغيرهم من حملة الأقلام الطاعنين في الإسلام والداعين إلى تغيير مناهج التعليم في البلاد الإسلامية بما يتوافق مع التوجهات الغربية والاستشراقية.

ومركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون بواشنطن، تأسس عام ١٩٨٥م كصورة من صور الاستشراق الحديث يهدف إلى توسيع وإثراء الدراسات الأكاديمية والبحث العلمي حول العالم العربي[2]، ومن مؤسسيه المفكر الفلسطيني هشام شرابي، والأكاديمي مايكل هادسون، ومن أبرز أساتذته المعاصرين أستاذة التاريخ "جوديث تاكر" و"بارابرا ستوايسر" الأستاذة بقسم اللغة والأدب العربي، و"جون فيرون"، و"إيفون حداد"[3]، ويركز على وضع المرأة في العالم العربي وتعليمها.

ومن تلك المراكز رابطة دراسات الشرق الأوسط "ميسا" **MESA**، تأسست عام ١٩٦٦م في جامعة هارفارد في بوسطن تهدف إلى استقطاب الباحثين والأكاديميين المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط، وتمنح الرابطة جوائز سنوية للأعمال المتميزة في المجال الأكاديمي في دراسات الشرق الأوسط[4].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) هشام مصطفى، العالم العربي والإسلامي في دراسات مراكز البحوث والمعاهد في واشنطن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٥٢، ذو الحجة ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠٣، ص ٤٥٥.

(٣) هشام سلام، تقرير واشنطن، مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه.

Marfat.com

وهي تمثل صورة من صور الاستشراق الحديث في مختلف المجالات بما في ذلك مجال التعليم.

ومن تلك المؤسسات مؤسسة "راند" للبحوث والتنمية، تأسست عام ١٩٤٨م، وفيما اهتمامات عدة من ذلك: الأمن القومي، والدفاع، والصحة، والتعليم في البلاد الإسلامية، وغيرها من الميادين، ومن أنشطتها في ميدان التعليم المساهمة في صياغة وتغيير مناهج التعليم في البلاد الإسلامية، ومن مشاريعها في هذا الجانب: الإشراف على صياغة مناهج التعليم في دولة قطر، وفي عدد من بلدان العالم الإسلامي، ومن ذلك مناهج التعليم المصرية والأزهر على الخصوص بالتعاون مع مراكز تطوير المناهج في القاهرة[1].

وتتلقى هذه المراكز الدعم المادي من الحكومات الغربية والمخابرات، ومن المؤسسات والمنظمات الخاصة والشركات العامة وشركات صناعة الأسلحة وغيرها، ومن جهات الدعم: كمنظمة اليونسكو، والبنك الدولي، وغيرها من الجهات الداعمة[2].

ويتخرج في هذه المراكز والمعاهد الاستشراقية في الغرب آلاف من الدارسين الغربيين، ومن أبناء المسلمين، يتوجهون بعد ذلك إلى ساحات العلم والفكر في بلاد الإسلامية وقد تشربوا فكر أساتذتهم من المستشرقين، وأصبحوا حربا على الإسلام وأهله[3].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) مازن مطبقاني، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، مرجع سابق، ص٣١ ٤٦.

(٣) إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٨٩.

Marfat.com

كانت هذه أبرز الوسائل والأساليب الاستشراقية التي سلكها المستشرقون في حربهم على الإسلام والمسلمين، ومن ذلك تشويه وتحريف مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، وفي الأزهر على وجه الخصوص.

Marfat.com

الفصل الثالث

مراحل التغيير والتطوير في التعليم الأزهري عبر التاريخ

قام الأزهر عبر التاريخ وما تفرع عنه من كتاتيب بنشر العلم وتثقيف الناس وتبصيرهم بأمور دينهم وقد مرت به عوامل أثرت في دوره وساهمت في إضعاف دوره العلمي في فترات من الزمن كما حدث إبان الحملة الفرنسية بقيادة "نابليون" على مصر في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وقد حاول "نابليون" تضليل علماء الأزهر للترويج لحملته بزعمه تحرير مصر من المماليك ولكن سرعان ما انكشفت تلك الحملة الاستعمارية على حقيقتها عندما اكتسح بفرسانه العاصمة وعاث بخيوله داخل الأزهر حتى تم إخراجهم من مصر بمعونة الإنجليز عام ١٨٠١م.

وقد أحضر "نابليون" معه إلى مصر عددا من العلماء في شتى مناحي المعرفة وطائفة من المستشرقين والذي كان من نتاجهم كتاب وصف مصر في عشرة المجلدات[1].

حال التعليم الأزهري في عهد محمد علي:

حكم محمد علي مصر عام ١٨٠٥م واليا من الدولة العثمانية والتي قلب له ظهر المجن وحاربها عام ١٨٣٢م، وقد كان لفترة حكم محمد علي لمصر آثاره السلبية على التعليم الديني في مصر عامة وعلى الأزهر بصورة خاصة فكان أول من أنشأ المدارس الأجنبية عام ١٨٢٨م. بما تقوم عليه تلك المدارس من أفكار تغريبية ومحاربة

---

(١) منير عطا الله سليمان، تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية، مرجع سابق، ص ٦٨.

للثقافة والأصول الإسلامية[1].

وعلى الرغم من أن رجال الأزهر كانوا وراء تدعيم مركز محمد علي ووراء تمكينه من السلطة في البلاد إلا أنه حين تمكن بدأ التخلص منهم ربما لأنه شعر بالمكانة الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها[2].

ومنذ تولي محمد علي حكم مصر في ١٨٠٥م متبنيا فكرة "تحديث" مصر، بدأ يضيق الخناق على التعليم الديني، وهو التعليم الوحيد الذي عرفه المصريون متمثلا في الكتاتيب وفي الأزهر بتقاليده العلمية التي جعلت منه جامعة من أقدم جامعات العالم وأكثرها شهرة ورسوخا. وقد انسحب تضييق محمد علي على الأزهر إلى علمائه حتى في مخصصاتهم وأرزاقهم[3].

وكان إنشاء الجامعة المصرية عام ١٩٠٨م من التحديات التي واجهها الأزهر وعلماؤه فقد كان خريجو هذه الجامعة يجدون طريقهم سهلا لأعلى المناصب في الدولة، وكانت مرتبات خريجي الأزهر أقل بكثير من خريجي الجامعة المصرية الحديثة[4].

وحينما أسست المدارس الحديثة وأدخلت فيها العلوم المختلفة ضيق الخناق على علوم اللغة العربية والعلوم الدينية وصار تدريس التاريخ الأوروبي والأمريكي

---

(١) المرجع نفسه، ص ٩٠.

(٢) محمد عبدالعظيم مرسي، التغريب في التعليم في العالم الإسلامي، منشورات جامعة الإمام، ١٤٠٩هـ، ص ٦٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٤.

(٤) مصطفى محمد رمضان، تاريخ الإصلاح في الأزهر في العصر الحديث، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، ص ٨٠.

Marfat.com